Journal of Islamic Sciences (JIS) • Vol 8, Issue 2 (2025) • P: 12 - 1
https://journals.ajsrp.com/index.php/jis
ISSN: 2664-4347(Online) • ISSN: 2664-4339 (Print)

Love in the Islamic Religion

Dr. Mohammed Remedan Yusuf
Faculty of Literature and Humanities | Global University | Lebanon

Received: 15/02/2025
Revised: 20/02/2025
Accepted: 16/03/2025
Published: 15/06/2025

* Corresponding author: mohammedremedan28@gmail.com

Citation: Yusuf, M. R. (2025). Love in the Islamic Religion. *Journal of Islamic Sciences, 8*(2), 1 – 12. https://doi.org/10.26389/AJSRP.L170225

2025 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This research explores the subject of love from the perspective of Islamic law, emphasizing the importance of love for living a happy life. The aim of the study is to clarify the Islamic legal ruling on the matter of love, as it is an issue that humans cannot avoid as long as they live a social life. The study employs a descriptive approach to explain the terminology, a deductive approach to infer from texts, and an analytical approach to analyze issues related to love. The research was divided into three sections: the first section explains what falls under praiseworthy love, the second section explains what loving each other for the sake of God entails, and the third section deals with blameworthy love. The research concluded with its most important results, which is that not all love is praiseworthy, and that praiseworthy love is what calls for following the beloved in obedience to God, and that blameworthy love is what leads to the pursuit of desires and the abandoning Islamic values, and that patience in giving up temptations is a virtue for which a person is rewarded.

Keywords: love, society, individuals, the righteous, morals.

الحبّ في الشّرع

الدكتور/ محمد رمضان يوسف
كلية الآداب والعلوم الإنسانية | الجامعة العالمية | لبنان

المستخلص: يتناول البحث موضوع الحب في منظور الشرع، مؤكدًا إلى أهمية الحب للعيش بسعادة. والهدف من الدراسة هو بيان الحكم الشرعي في مسألة الحب، كونها من القضايا التي لا ينفك عنها البشر. استخدمت المنهج الوصفي لبيان المصطلحات، والاستدلالي للاستدلال بالنصوص، والتحليلي لتحليل القضايا المتعلقة بالحب. وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول بينت فيه ما يندرج تحت الحب الممدوح، والمبحث الثاني بينت فيه ما يتضمنه التحاب في الله، والمبحث الثالث تناولت فيه الحب المذموم. فخلص البحث إلى أهم نتائجه وهو أن الحب ليس كله ممدوحا، وأن الممدوح منه ما دعا إلى اتباع الممدوح في طاعة الله، وأن المذموم ما دعا إلى اتباع الشهوات والتجرد عن القيم الإسلامية، وأن الصبر على ترك الشهوات مما يثاب عليه الإنسان.

الكلمات المفتاحية: الحب، المجتمع، الأفراد، الشريعة الإسلامية، الأخلاق.

المقدمة

الحمد للمولى العليّ الودود، والصلاة والسلام على النبيّ العربيّ ذي الخلق المحمود، صاحب الكرم والجود، والفضل المشهود. وبعد:

فلما كان الحب هو القوة الدافعة التي تجمع شمل المجتمعات، فهو كحبل متين يربط بين الأفراد، يشدهم نحو بعضهم البعض ويجعلهم قوة واحدة متماسكة. عندما يتغلغل الحب في قلوب الناس، يزول التفرق ويحل محله التآخي والتكاتف، ويتحول المجتمع إلى وحدة متكاملة تسعى إلى الرقي والتقدم. فالحب هو الوقود الذي يشعل نار الإبداع والابتكار، وهو الدافع الذي يحفز الناس على بذل الجهد والتضحية من أجل مصلحة مجتمعهم. وقد من الله علينا بالإسلام الذي دعا العباد إلى كل ما فيه خير لهم، وحث على خيرات كثيرة، ومن جملة ما حث عليها ما ذكره نبي الله صلى الله عليه وسلم في "الحب" وذلك لكونه سببًا في ربط أوصال المجتمع والتواصل والتراحم بين أبنائه بعضهم مع بعض فقال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يحبّ لنفسه**»[1] وقال: «**والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابّوا...**»[2] الحديث.

إشكالية البحث

إن قضية التحاب والتآلف والتعاضد مما أوصانا بها ديننا لما فيه من أثر طيب على حياتنا، لكن نظرة الكثيرين نحو الحب صارت مشوهّة مختلفة عما كانت عليه في الماضي فكان لذلك أثرٌ على المجتمعات، فأدى ذلك إلى طرح أسئلة عديدة عند كثير من الناس منها:

1- هل الحب مجرد مشاعر متبادلة بين طرفين أم أن له صورًا أخرى؟
2- كيف يكون الحب الحقيقي؟
3- ما أشكال الحب في شرعنا الحنيف؟

أهمية البحث

عمد بعض الناس إلى تفكيك المجتمعات العربية والإسلامية خاصة من خلال هدم القيم والأخلاق ونشر الرذيلة والفساد والانحلال الأخلاقيّ، إذ قد عرفوا أن السبيل الأول لهدم المجتمع يبدأ بالنساء فنادت أصوات دعت إلى تحرر المرأة من القيود، ومما ساهم في ذلك الإعلام الذي وجّه التمثيل نحو الأفلام والمسلسلات بأسلوب إيحائيّ يركّز على الحبّ والهوى. فكانت هذه الكلمة **"الحب"** خادعة لمليارات البشر، دفعتهم نحو الرذيلة والانحلال تحت اسم الحب، وأطلقت العنان للغرائز الجنسية، فانحرف فكر الجيل السليم من التحفظ والرقيّ والحياء إلى التفلّت والبعد عن الدين والخوض في الشهوات والمحرمات وانتشار الرذيلة، فصار للشذوذ والمثليّة منبرًا، وصار التعّري إباحية، والزنا حرية، فكان هذا من أسباب الوباء والبلاء العام، والعذاب بالحريق يوم الزحام، أجارنا الله تعالى.

أهداف البحث

تكمن أهداف البحث في النقاط الآتية:

1. لفت نظر الشباب إلى ما في تعاليم سيد الأنام عليه الصلاة والسلام من الرقيّ في مختلف الأمور الحياتية، حتى في ميدان الحب، ليكون دافعًا إلى التّأسّي بمعلم الناس الحضارة.
2. تسليط الضوء على عادات ومفاهيم إسلامية باتت منسية أو مجهولة.
3. التحذير من بعض الاعتقادات والأفكار الهدّامة التي دسّها الغرب وانتشرت بين المجتمعات والأفراد.
4. بيان أهمية الحب وتأثيره على حياة الأفراد والجماعات.

الدراسات السابقة

هناك مجموعة من الدراسات السابقة لها ارتباط بمسألة الحب رتبتها تاريخيا من الأحدث إلى الأقدم منها:

1. **الحب في المنهج التربوي الإسلامي**، لنوال الحاج دياب نشر في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية في أغسطس 2024م[3].

جاء البحث في ثلاثة محاور، أولها: بيان مصطلحات البحث، وثانيها: العلاقة بين الإسلام والتربية، وثالثها: التربية الإسلامية أسسها ومبادئها وأساليبها، بينت الباحثة من خلال دراستها على أن التربية الإسلامية مرتبطة بالاعتدال مع بيان اهتمام الإسلام بالحب وأن إظهار الحب

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، من حديث أنس، حديث رقم 71-(45)، (67/1).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، من حديث أنس، حديث 93-(54)، (74/1).

(3) الحب في المنهج التربوي الإسلامي. https://aif-doi.org/awraq/013311

للأولاد بمجرده ليس كافيا بل لا بد يظهر مع ذلك في التربية. وتوصلت الدراسة إلى أبرز نتائجها ومن أهمها: أن المربين الإسلاميين سواء كانوا أهلا أو معلمين أو دعاة أو رجال دين عليهم أن لا يغفلوا عن مخاطبة عواطف من حولهم إن كانوا أطفالا أو راشدين إذ إن العاطفة تمثل ثلث شخصية الإنسان. واستفدت من إشاراتها في الحب بين الزوجين.

بخلاف بحثي الذي تطرقت فيه إلى بعض ما ذكرته مع بيان أنه حب ممدوح، إلا أنني زدت على ذلك بيان أن الحب أيضا قد يكون مذموما مع بيان ما هو الحب المذموم.

2. **التربية بالحب في القصص القرءاني مدخل لبناء الأسرة المسلمة في عالم متغير**، للدكتور محمد محسن عمر جابر، دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، بحث محكم نشر في مجلة التربية بجامعة الأزهر كلية التربية بالقاهرة في ديسمبر 2023م[4].

جاء البحث في محاور أربعة، أولها: فلسفة التربية بالحب في ضوء التربية الإسلامية، وثانيها: معالم التربية بالحب في ضوء القصص القرءاني، وثالثها: دور الأسرة في تفعيل أسلوب التربية بالحب كمدخل لبناء أفرادها في ضوء القصص القرءاني، ورابعها، بعض التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب في ضوء القصص الفرءاني وكيف يمكن الاستفادة منه في الواقع التربوي المعاصر. وتوصلت الدراسة إلى أبرز نتائجها ومن أهمها: التأكيد على سلامة المنهج القرآني في الوقاية من أي مشكلة تتعرض لها المجتمعات قبل وقوعها وعرض أنسب الحلول لها متى وقعت، والتأكيد على أن أهم جزء في المجتمع كله هو الأسرة وأنها متى صلحت صلح المجتمع كله وإن فسدت فسد المجتمع كله. وكان تركيز الباحث على الحب بين الأسرة وتأثيرها على المجتمع. واستفدت منه في جانب الحب بين الزوجين.

بخلاف بحثي هذا حيث لم يتناول الحب بين الأسرة موسعا كبحثه إلا أني ركزت على بيان حكم الحب في الشرع والعرف وأن الحب منه ممدوح ومنه مذموم.

3. **معالم التربية بالحب في القرآن الكريم**، للدكتور فهد محمد الشعابي الحارثي نشر في مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر في يوليو 2019م[5].

جاء هذا البحث في أربعة محاور، أولها: أهداف التربية بالحب، وثانيها: منطلقات التربية بالحب، وثالثها: مبادئ التربية بالحب، ورابعها: أشكال التربية، وكلها في خطاب الأنبياء لأقوامهم في القرءان الكريم من خلال سورة الأعراف. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن أهداف التربية بالحب في القرءان الكريم من خلال خطاب الأنبياء لأقوامهم في سورة الأعراف تضمنت جانبين: بناء الذات الإنسانية، وبناء المجتمع الإنساني، وأن التربية بالحب في القرءان الكريم من خلال خطاب الأنبياء لأقوامهم في سورة الأعراف تقوم على مبادئ: اللين والرحمة والصبر وحسن النية والمشاركة والخوف على من نحب والحلم وغض الطرف والتغافل والثبات والاستمرار. وقد استفدت منه -ولله الحمد- في مبحث الحب الممدوح.

بخلاف بحثي هذا الذي تناولت فيه حكم الحب مع بيان أنه ليس كله ممدوحا بل منه ما هو مذموم.

4. **مشكلة الحب في الفكر الفلسفي الإسلامي**، لمحمود عبد الرحمن عباس عطيه سنبل دراسة مقارنة للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب 2007م[6].

جاء البحث في فصلين، الفصل الأول: مفهوم الحب في الإسلام، والفصل الثاني: دور القوى النفسية والقلبية والروحية وعلاقتهم بالحب، حيث بين في الفصل الأول معنى حب الله وحب الإيمان وأن المتحابين بجلال الله هم الفائزون وصفة الحب وأعراضه، وبين في الفصل الثاني القوى النفسية والقوى العقلية وأحوال القلب وقواه والقوى الروحية. واستفدت منه في بيانه لمعنى الحب والتحاب في الله عز وجل.

بخلاف بحثي هذا حيث لم أقتصر فيه على بيان معنى حب الله وحب رسوله مع بيان أن هذا الحب يدعو إلى الانقياد للشرع، بل زدت على ذلك بيان الحب المذموم وأنه الذي يدعو إلى مخالفة تعاليم الإسلام وأنه لا ينبغي اتباع الميل القلبي في اتباع الشهوات.

المناهج المتبعة في البحث:

للوصول إلى الهدف من هذا البحث اعتمدت فيه المناهج التالية:

- المنهج الوصفي: وظفته في وصف وتعريف ما يتطرق إليه البحث من مصطلحات تتعلق بمسألة الحب.
- المنهج الاستدلالي: وظفته في الاستدلال بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع في المسائل التي طرحت.
- المنهج التحليلي: وظفته في تحليل ما يتعلق بمسألة الحب.

(4) التربية بالحب في القصص القرءاني مدخل لبناء الأسرة المسلمة في عالم متغير.

https://jsrep.journals.ekb.eg/article_411898.html

(5) معالم التربية بالحب في القرآن الكريم.

https://jsrep.journals.ekb.eg/article_64828_5d030dbbde5b1bfda7be592868c4151d.pdf

(6) مشكلة الحب فى الفكر الفلسفى الاسلامى دراسة مقارنة.

https://research.asu.edu.eg/handle/12345678/40224

خطة البحث:

التمهيد: في معنى الحب، والمحبة، والهوى، والوجد، والعشق.

المبحث الأول: الحب الممدوح.

المطلب الأول: محبة المؤمن لربه.

المطلب الثاني: محبة الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: محبة الصالحين.

المبحث الثاني: التحاب في الله.

المطلب الأول: محبة النبي الخير والهداية للضالين.

المطلب الثاني: التحاب في الله.

المطلب الثالث: الحب بين الزوجين.

المبحث الثالث: الحب المذموم.

المطلب الأول: الحب المنهي عنه.

المطلب الثاني: محبة ما لا يحبه الله ورسوله.

التمهيد: في معنى الحب، والمحبة، والهوى، والوجد، والعشق

1. الحبّ نقيض البغض، وهو الوِداد والمحبّة[7]، فالمحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك كما نقله الزبيدي عن أبي يزيد البسطامي، ونقل أيضًا عن سهل أن الحب معانقة الطاعة ومباينة المخالفة، مبينًا أن حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبِرّ[8].
2. والهوى الميلُ والعشق، ويكون في الخير والشر، وميل النفس إلى الشهوة، والنفس المائلة إلى الشهوة[9] وفي التنزيل العزيز: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ)[10] وفيه: (وَلَا تَتَّبِعِ الهَوَى)[11] وفيه قوله سبحانه: (وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا)[12].
3. والوجد الغنى[13]، وهو في علم التصوف ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمُّدٍ وتَكلُّف[14].
4. والشوق والاشتياق نِزاع النفس إلى الشيء، يُقَالُ: شَاقَهُ الشَّيءُ من بابِ قالَ فهو شَائِقٌ وذلك مَشُوقٌ وشَوَّقَهُ فتَشَوَّقَ أي هَيَّجَ شَوقَه[15]. وهو لهيب ينشأ بين أثناء الحشا يسنح عن الفُرقة، فإذا وقع اللقاء طُفئ[16].

المبحث الأول: الحب الممدوح

المطلب الأول: محبة المؤمن لربه

إن أردت أن تعرف طعم الحب الحقيقي وتتذوق شهده لتصير من أهله فاسلُك طريق أهل الصفا والصفوة، واستق من بحر معرفتهم، عنهم خُذْ علم الشوق وفنّ الحبّ ومعنى الهوى وحال الوجد. فإنه ما ذاق شَهْده، وما عرف حلاوة منبَعه إلا المصطفون وأهل الله العارفون، الذين ذابت قلوبهم بمحبة الله تعالى.

عرفوا قدر النِّعم وفضل المنعِم، ذلك لأنهم تفكَّروا فعرفوا كمال قدرته مع ضعفهم، وسعة رحمته وكرمه ولطفه مع افتقارهم. فالتفكُّر في عجائب القدرة وبدائع المملكة السماوية والأرضية ثمرته المعرفة بالله، والتفكُّر في الآلاء والنِّعم نتيجته المحبة لله. والتفكُّر في الدنيا والآخرة وأحوال الخلق فيهما فائدته الإعراض عن الدنيا والإقبال على الأخرى. خافوا مقام ربّهم فقاموا له قانتين، وله حامدين شاكرين، ولثوابه

(7) ابن منظور: لسان العرب، باب الباء فصل الحاء، (289/1).

(8) ينظر: الزبيدي: إتحاف لسادة المتقين، (443/2).

(9) معجم اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، (1001/2).

(10) سورة الجاثية، الآية 23.

(11) سورة الجاثية، الآية 23.

(12) سورة المائدة، الآية 77.

(13) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، باب الدال فصل الواو، (ص/324).

(14) ينظر: القشيري: الرسالة القشيرية، (ص/504).

(15) الرازي: مختار الصحاح، (ص/170).

(16) ينظر: القشيري: الرسالة القشيرية، (ص/504).

راجين، ومن عذابه مستجيرين، فأفنوا أعمارهم في عبادته تقرُّبًا إليه. ويدلّ لذلك قوله تعالى: (الذِينَ يَذْكرونَ اللهَ قِيامًا وقُعودًا وعَلى جُنوبِهم ويَتفكَّرون في خَلقِ السماواتِ والأرضِ ربَّنا ما خلقتَ هذا باطلًا سُبحانَك فقِنا عذابَ النار)[17]، فقوله: (ويتفكرون) يعني بذلك أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا مَن ليس كمثله شيء، ومن هو مالك كل شيء ورازقه، وخالق كل شيء ومدبره، ومن هو على كل شيء قدير، وقوله (ما خلقت هذا باطلًا) معناه لم تخلق هذا الخلق عبثًا ولا لعبًا، ولم تخلقه إلا لأمر عظيم من ثواب وعقاب ومحاسبة ومجازاة، ورغبتهم إلى ربهم في أن يقيهم عذاب الجحيم. ولو أننا رأينا نقشًا عجيبًا، لاستغرقنا تعظيم النقاش، وتهويل شأنه، وظريف حكمته عن حب المنقوش، وهذا مما تترق إليه الأفكار الصافية، إذا خرق نظرُها الحسيات، ونفذ إلى ما وراءها، فحينئذ نفع محبة الخالق ضرورة. على قدر رؤية الصانع في المصنوع يقع الحب له، فإن قوي، أوجب قلقًا وشوقًا، وإن مال بالعارف إلى مقام الهيبة، أوجب خوفًا، وإن انحرف به إلى تلمح الكرم، أوجب رجاء قويًا". فكيف بمن أبدع خلق كل شيء؟![18].

فمحبة الحس لا تتعدى الصور الذاتية، ومحبة العلم والعمل تتجاوز ذلك إلى إدراك المعاني الكامنة، فإنا نرى خلقًا يحبون أبا بكر رضي الله عنه، وخلقًا يحبون علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقومًا يتعصبون لأحمد بن حنبل، وقومًا للأشعري، فيقتتلون، ويبذلون النفوس في ذلك، وليسوا ممن رأى صور القوم، ولا توجب صورهم المحبة، ولكن لما تصورت لهم المعاني، فدلتهم على كمال القوم في العلوم، وقع الحب لتلك الصور التي شوهدت بأعين البصائر، فكيف بمن صنع تلك الصور المعنوية وبذلها؟![19].

عرفوا قدر النعمة فأطاعو المنعم عليهم ولم يستعينوا بنعمته على معصيته، أن يتّقي العبد ربّه حقَّ تقاته وذلك أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكرَ فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفَر. إذ الشكر وقوف القلب على جادّة الأدب مع المنعِم. وقد سئل ابن سيرين أيُّ الآداب أقرب إلى الله تعالى؟، فقال: "معرفة بربوبيّته وعمل، فإذن من أحب الله لا يعصيه".

ولذلك قال عبد الله ابن المبارك[20]: [الكامل]

تَعْصي الإلهَ و أنتَ تُظْهِرُ حبَّهُ * هذا لَعَمْري في الفِعالِ بَديعُ**

لو كانَ حبُّكَ صادِقًا لأطَعْتَهُ * إنَّ المحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مَطيعُ[21]**

فيتلخّص مما مضى أنّ المحبة الصادقة لله تبعث على امتثال أوامره والانتهاء عن معاصيه والرضا بما يقدره. فمن وقع في معصية مِن فِعلِ محرمٍ أو ترك واجب فلِتقصيره في محبة الله، حيث قدَّم هوى نفسه، وأن يواظب على النوافل ويتجنب الوقوع في الشبهات والمتصف عمومًا بذلك نادر.

المطلب الثاني: محبّة الرسول صلّى الله عليه وسلّم

محبة النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم من أصول الإيمان وهي مقارنة لمحبة الله عز وجل، وقد قرنها الله بها، وتوعد من قدم عليها شيء من الأمور المحبوبة طبعا من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك، فقال تعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشَون كسادَها ومساكنُ ترضَونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربَّصوا حتى يأتي أمر الله بأمره)[22].

وعلى هذا نهج الصحابة الكرام فكان الواحد منهم خير معلّم في ذلك، فعزّروه ونصروه وفدَوه بالنفس والمال والولد، خرجوا في صحبته وسعدوا في جيرته، تعلّقت به قلوبهم فحفظوا سنته وتقفّوا آثاره ونقلوا سيرته وأحواله، ورَوَوا حكايات حبهم، حكايات سطّرها التاريخ بالذهب، ففي حبّه قصص تروى تضيق الصفحات عنها.

فالحبّ أبو بكر الصِّدّيق، فقد ذكر في "سمط النجوم العوالي" أنه كان يدفع أذى المشركين عن رسول الله فضُرب ضربًا شديدًا ودنا منه عتبَة بن ربيعَة وأدخل إصبعه في عينه وجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما بوجههِ وأثر ذَلِك على وجه أبي بكر رضي الله عنهُ حَتَّى صار لا يعرف، فإذا أفاق قال: "ما فعل رسولُ الله" فقيل له: " هو صالح سالم في دار الأرقم" وقال فإن لله عليّ ألا أَذُوق طعامًا ولا شرابًا أو آتي رسول الله فلمّا هدأت الرجل وسكن النَّاس خرج يتكيء حتَّى أدخلناه على النَّبِي فأكب عليه فقبّله[23].

---

(17) سورة آل عمران، الآية 191.

(18) ينظر: ابن الجوزي: صيد الخاطر، (ص/59).

(19) المصدر نفسه.

(20) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، مولى بني حنظلة، مولده بمرو سنة 118هـ، كان قد جمع بين العلم والزهد، ثقة، ثبت في الحديث، رجل صالح، وكان يَقُول الشعر، تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس رضى الله عنهما، وروى عنه الموطأ، وكان كثير الانقطاع محبا للخلوة، شديد التورع، وكان قد غزا، فلما انصرف من الغزو وصل إلى هيت فتوفي بها في رمضان سنة 181. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (388/11). ابن عساكر، تاريخ دمشق، (396/32).

(21) ينظر: الغزالي: إحياء علوم الدين، (331/4).

(22) سورة التوبة، الآية 24.

(23) ينظر: العصامي: سمط النجوم العوالي، (371/1).

والحب ثوبان مولى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلَّم كان شديد الحبِّ لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قليل الصَّبر عنه، فأَتاهُ يومًا وقد تغيَّر وجهه ونُحِلَ جسمهُ وعُرِفَ الحزنُ في وجهه، فسألهُ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم عن حالِه، فقال يا رسولَ اللَّه ما بي وجعٌ غير أنّي إذا لم أركَ اشتقتُ إليكَ واستَوحشْتُ وحشةً شديدةً حتَّى ألقاك، فَذَكَرْتُ الآخرةَ فخفْتُ أَن لا أراكَ هناك، لأنّي إن أُدخِلْتُ الجنَّةَ فأنتَ تَكون في درجات النبيّين وأنا في درجةِ العبيد فلا أراك، وإن أنا لم أدخل الجنة فحينئذٍ لا أراك أبدًا[24]، فنزلت هذه الآية: (ومَن يُطعِ اللهَ والرسولَ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقا)[25].

ومن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التبرك بآثاره كما ثبت ذلك بأخبار صحيحة كما في صحيح البخاري أن أحد المشركين جعل يرمُق أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم بعينيه، قال: فوالله ما تنخَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خَفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدقون إليه النظر تعظيمًا له، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكِسرى، والنجاشي، والله ما رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحِدُّون إليه النظر تعظيمًا له"[26].

المطلب الثالث: محبّة الصالحين

قال تعالى: (قُل لا أَسألُكُم عليه أَجرًا إلا المودةَ في القربى)[27] وحثَّ عليه الصلاة والسلام على التمسُّك بكتاب الله ورغَّب فيه، ثُمَّ قال: «**وأَهلُ بَيتِي أذكِّركمُ اللهَ في أَهلِ بَيتِي، أُذكِّركُمُ اللهَ في أَهلِ بَيتِي، أُذكِّركُمُ اللهَ في أَهلِ بَيتِي**»[28]، فمن أراد الله به خيرًا ألزمه وصيّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم في آله، فأحبّهم واعتنى بشأنهم وعظمهم وحماهم وصان حماهم، فـ«**المَرْءُ مَعْ مَنْ أَحَبّ**»[29]، ومن أحبّ الله أحبّ رسوله، ومن أحبّ رسول الله أحبّ آل رسول الله، ومن أحبّهم كان معهم.

ومن أحب رسول الله أحبّ من أحبّهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد أحبّ أصحابه؛ فمحبتهم مطلوبة، وكيف لا يراعي الواحد حق أَصحابه وحُرمة من قد صحبه وبذل ماله ودمه دونه وصبر معه أَيَّام الشدَّة، وأوقات العسرة وعادى العشائر والعمائر والأقارب، وفارق الأهل والأولاد واغترب عن داره ليعز اللَّه دينه ويظهر دعوته؟ سبحان اللَّه! والله لو لم يكن هذا في الدّين معروفًا لكان في الأخلاق جميلًا.

ومحبة الظَّلَمةِ والفَسَقةِ للصالحين، وتقربهم منهم بعرض أموالهم عليهم، وإرسال الهدايا إليهم، وهم مُكِبُّونَ على ظلمهم للناس، وإسرافهم على أنفسهم، فهؤلاء لا تنفعهم محبة الصالحين، ولا تلحقهم بهم. وأما إن كانت مخالفته لهم لا على طريق الرغبة عن أخلاقهم، ولا على سبيل الأَنَفَةِ من أحوالهم، بل كان ذلك على سبيل العجز والتقصير عن بلوغ درجاتهم، والانحطاط عن عُلُوّ همتهم، أو على وجه غلبة الهوى عليه، وضعفه عن مصادمته ومخالفته، فوقعت منه الزلة، ولو تيسر له اللحاق بهم في وصفٍ لم يتأخر عن الاتصاف به، فهذه المخالفة والتقصير لا يُقعدانه عن اللحاق بمن يحبهم، ولا يؤخره عن أن يكون معهم[30].

المبحث الثاني: التحاب في الله

المطلب الأول: محبّة النبيّ الخيروالهداية للضالين

لا شكّ أن أنبياء الله بلّغوا الرسالة وأدّوا الأمانة ونصحوا الأمّة وجاهدوا في الله لإعلاء كلمة التوحيد ونشر هدى الإسلام لإخراج الناس من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الإيمان، فصبروا وأُوذوا وشُتِموا وجُحدوا ومنهم من قتل، وكان هذا لا يزيدهم إلا ثباتًا وصبرًا رأفةً منهم ورحمة وشفقة على عباد الله من عذاب الله. وأكثرهم رحمة ورأفة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم الذي قال فيه ربّنا: (لَقد جاءكم رسولٌ

(24) ينظر: القسطلاني: المواهب اللدنية، ج2، ص581. قال الزيلعي: "أما حديث ثوبان فغريب". ينظر: الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف، (334/1).

(25) سورة النساء، الآية 69.

(26) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، من حديث المسور بن مخرمة، حديث رقم (2731)، (193/3).

(27) سورة الشورى، الآية 23.

(28) مسلم: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب، من حديث أبي موسى الأشعري، حديث رقم 36-(2408)، (1870/4).

(29) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، من حديث ابن مسعود، حديث رقم (6169)، (39/8).

(30) ينظر: الغزي: حسن التنبه لما ورد في التشبه، (29/1).

مِن أنفُسِكم عزيزٌ عليه ما عنتُّم حريصٌ عليكُم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ)[31]، فقوله تعالى: (مِن أنفُسِكم) كما في "جامع البيان": "تعرفونه، لا من غيركم، فتتهموه على أنفسكم في النصيحة لكم (عزيزٌ عليه ما عنِتُّم)، أي: عزيز عليه عنتكم، وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والأذى (حريصٌ عليكم)، يقول: حريص على هُدَى ضُلَّالِكم وتوبتهم ورجوعهم إلى الحق، (بالمؤمنين رؤوف) أي رفيق (رحيم)" [32].

ومن رحمته أن قال: «**لكلِّ نَبِيٍّ دعوةٌ مُستجابةٌ، فَتَعَجَّلَ كلُّ نَبِيٍّ دَعوَتَهُ، وَإِنِّي اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمَّتي يوم القيامة، فهيَ نائِلَةٌ إن شاء الله مَن ماتَ من أمتي، لَا يُشرِكُ باللَّهِ شيئًا**»[33]، فهو الرحمة المهداة- قال عليه الصلاة والسلام: «**إنّما بُعِثْتُ رحمةً مُهْدَاةً**"[34] الذي يستغفر لنا في قبره بعد موته فلقد قال: «**وفاتي خير لكمْ تُعْرَضُ عليَّ أعمالُكُمْ، فما رأيتُ مِن خيرٍ حمدْتُ اللهَ عليه، وما رأيْتُ من شرٍّ استغفرْتُ اللهَ لكم**»[35].

ولقد قيل للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم: يا رسول اللَّه إنَّ دوسًا قد عَصَتْ وأَبَتْ فادْعُ اللَّه عليها، فاستقبَلَ رسول اللَّه صلى اللَّهُ عليه وسلم القِبلَةَ ورَفَعَ يديهِ فقال الناس: هَلَكَتْ دَوس، فقال: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بهمْ**»[36].

المطلب الثاني: التحاب في الله

ذمّ شرعنا الحنيف الكره والعصبية والتنافر والتباغض والفُرقة وزجر عنها وأمر بالاعتصام بحبله فقال تعالى: (واعتصموا بحبل اللهِ جَميعًا ولا تفرَّقوا)[37]، كما حثّ المسلمين ودعاهم إلى التّآخي والتّحابّ والتراحم والتّوادّ، وقد قال تعالى مظهرًا نعمته على الخلق بمنّة الألفة: (واذكُروا نعمةَ الله عليكم إذْ كنتم أعداءً فألف بين قُلوبِكم فأصبحتُم بنعمتِه إخوانًا)[38]، وقال عليه الصلاة والسلام في الثّناء على الأخوة في الدين: «**مَا تَحَابَّ اثنَانِ فِي اللَّهِ، إِلَّا كَانَ أَفضَلَهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ**»[39]، وقَالَ أيضًا: «**إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَومَ القِيَامَةِ: "أَينَ المتحابُّونَ بِجَلَالِي، اليومَ أُظِلُّهُم في ظِلِّي يومَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي**»[40].

وإنما حث تعالى عليه وجعله من خصال الإيمان لما فيه من الفوائد الجمّة فمن ذلك ما أخبر به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام: «**تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى**»[41]، شبّه النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء؛ لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف فإذا أخل المرء بشيء من التكاليف فشأن ذلك الإخلال بالأصل. وكذلك الجسد أصل كالشجرة وأعضاؤه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها كالشجرة؛ إذا ضُرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب، ووجه التشبيه فيه التوافق في التعب والراحة[42].

وجعله من خصال الإيمان حيث قال عليه الصلاة والسلام قال: «**لا يُؤمِنُ أحدُكُمْ حتّى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لنفسِهِ**»[43]، لأنّه لما نفى الإيمان (أي الكامل) عمن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه دل على أن ذلك من خصال الإيمان، فالمؤمن أخو المؤمن يحب له ما يحب لنفسه ويحزنه ما يحزنه، فإذا أحب المؤمن لنفسه فضيلة من دين أو غيره أحب أن يكون لأخيه نظيرها من غير أن تزول عنه؛ وإنما يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه إذا سلم من الحسد والغِلّ والغش والحقد[44].

---

(31) سورة التوبة، الآية 128.

(32) ينظر: الطبري: جامع البيان، (584/14).

(33) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة لأمته، من حديث أبي هريرة، حديث رقم 338- (199)، (189/1).

(34) الهيثمي، مجمع الزوائد، كتاب علامات النبوة، باب ما جاء في بعثته صلى الله عليه وسلم وعمومها ونزول الوحي، من حديث أبي هريرة، حديث رقم (13940)، (255/8). وقال: "رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ورجال البزار رجال الصحيح". وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "صحيح على شرطهما"، ولفظه عنده: «إنما أنا لكم رحمة مهداة». ينظر: ابن حجر العسقلاني، إتحاف المهرة، (611/14).

(35) الهيثمي، مجمع الزوائد، كتاب علامات النبوة، باب ما يحصل لأمته صلى الله عليه وسلم من استغفاره بعد وفاته، من حديث ابن مسعود، حديث رقم (14250)، (24/9). وقال: "ورجاله رجال الصحيح".

(36) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل غفار، من حديث أبي هريرة، حديث رقم 197- (2524)، (1957/4).

(37) سورة آل عمران، الأية 103.

(38) سورة آل عمران، الآية 103.

(39) ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب الصحبة والمجالسة، باب ذكر البيان بأن من كان أحبَّ لأخيه المسلم كان أفضل، من حديث أنس بن مالك، حديث رقم (566)، (325/2). قال الهيثمي: "ورجال أبي يعلى والبزار رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه غير واحد على ضعف فيه". ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، (276/10).

(40) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، من حديث أبي هريرة، حديث رقم 37- (2566)، (1988/4).

(41) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والهائم، من حديث النعمان بن بشير، حديث رقم (6011)، (10/8).

(42) ينظر: ابن حجر: فتح الباري، (439/10).

(43) البخاري، صحيح البخري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، من حديث أنس، حديث رقم (13)، (12/1).

(44) ينظر: ابن رجب: فتح الباري، (45/1).

المطلب الثالث: الحب بين الزوجين

لما كان المقصود والغرض من النكاح قضاء الوطر والولد وبقاء النسل؛ كان الحبّ سببًا رئيسيًّا لدوام الصحبة وهناء العيش. قال تعالى: (ومِن آياتِه أن خلق لكم من أنفُسِكم أزواجًا لِتسكُنوا إليها وجعلَ بينكم مَوَدَّةً ورحمةً)[45] وجاء في تفسيرها: المودة الجماع، والرحمة الولد، أو المودة: المحبة، والرحمة: الشفقة، وروي معناه عن عبد الله ابن عباس قال: "المودة حب الرجل امرأته، والرحمة رحمته إياها أن يصيبها بسوء"، وقيل: المودة والرحمة عطف قلوبهم بعضهم على بعض"[46] اهـ. وعن ابن الجوزي أن نكاح المرأة المحبوبة يستفرغ الماء المجتمع، فيوجب نجابة الولد وتمامه، وقضاء الوطر بكماله[47]. ومما ذكره أيضًا أنه مما هو مكتوب في التوراة: كل تزويج على غير هوى؛ حسرة وندامة إلى يوم القيامة.

وذلك أن الحبّ يقع على وجوه؛ فمن ذلك حب الشيء لذاته، وهو أن يكون في ذاته محبوبًا لك على معنى أنك تلتذّ برؤيته ومعرفته ومشاهدته والتّفكّه بأخلاقه لأنك تستحسنه؛ ثم إنّ ذلك المستحسن إما أن يكون هو الصورة الظاهرة أي حُسن الخلقة وتمام القدِّ وجمال الهيئة، وإما أن يكون هو الصورة الباطنة أي حسن الأخلاق ونحو غزارة العلم وفصاحة اللسان وحسن المنطق[48]. وقد قال النّبيّ صلَّى الله عليه وسلّم: «**تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا ولحَسَبِهَا وجَمالِهَا ولدِينِهَا، فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يداكَ**»[49] فممّا يولّد الحبّ جمال الصورة والمعنى فينبغي للمتخير أن يتفرّس الأخلاق والدين لأن جمال الصورة فقط غير كاف لأنه لا يدوم؛ فمن قدر على امرأة صالحة في الصورة والمعنى فليظفر بها.

وفي الحديث استحباب تزوج الجميلة، إلا أن تتعارض جميلة غير دينة وجميلة دينة فيقدم الجمية الدينة، نعم لو تساوتا في الدِّين فالجميلة أولى... والمعنى أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدِّين مطمح نظره في كل شيء لا سيما فيما تطول صحبته؛ فأمرَه النبيّ صلى الله عليه وسلم بتحصيل صاحبة الدين الذي هو غاية البغية.

ومما يولّد الحب ويديمه المعاملة الحسنة والمعاشرة بالمعروف، قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف)[50] يعني عز وجل: أيها الرجال، خالِقوا نساءكم وصاحبوهن بما أمرتكم به من المصاحبة، وذلك: إمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهنّ عليكم إليهن"[51]، فيوفي حقها من المهر والنفقة، ولا يعبس في وجهها بغير ذنب، ويكون منطلقًا في القول لا فظًا ولا غليظًا ولا مظهرًا ميلًا إلى غيرها فأمر الله سبحانه بحسن صحبة النساء إذا عقدوا عليهن لتكون أدمة ما بينهم وصحبتهم على الكمال، فإنه أهدأ للنفس وأهنأ للعيش، وينبغي أن يتصنَّع لها كتصنعها له، ليدوم الود بحسن الائتلاف فإنهن يشتهين منكم ما تشتهونه منهن.

وليغمض عن عوراتها، فلا يبغضها بغضًا كليًا يحمله على فراقها، أي لا ينبغي له ذلك بل يحسن الخلق معها ويحتمل الأذى ترحُّمًا عليها، ويغفر سيئتها لحسنتها ويتغاضى عما يكره لما يحب قال عليه الصلاة والسلام: «**لا يَفْرَك مؤمنٌ مؤمنةً إن كرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخر**»[52]. ومن ذلك أن يزيد على الاحتمال بالمداعبة وإظهار المزاح فإنه يطيّب قلوب النساء.

وأن لا ينبسط في الرعاية بالموافقة لها باتباع هواها إلى حدّ يفسد خلقها ويسقط هيبته بالكلّيّة، بل يراعي في ذلك حدّ الاعتدال فيعتدل في الغيرة ولا يبالغ في إساءة الظن والتّعنّت، ربّما يثير من طبع المرأة ما ليس عندها ويغيّرها بما ليس من خلقها. ويعتدل في النفقة فلا يقتر في الإنفاق ولا يسرف. فليكن في ميله معتدلًا، فإنه من الغلط أن يظهر لمحبوبه المحبة، فإنه يشتط عليه، ويلقى منه الأذى من التجني والهجران، والإدلال وطلب الإنفاق الكثير -وإن كانت تحبه- لأن هذا إنما يجتلبه حبُّ الدلال والتسلط على المقهور[53]، وقد قال يحيى بن معاذ[54]: "حبك للحبيب يُذلِّلُك، وحبّه لك يُدلِّلُك"[55]، فلا يدع الهيبة والانقباض ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

---

(45) سورة الروم، الآية 21.

(46) ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (17/14).

(47) ينظر: ابن الجوزي: صيد الخاطر، (ص/64).

(48) ينظر:الذمّاري: تصفية القلوب، (ص/389).

(49) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، من حديث أبي هريرة، حديث رقم (5090)، (7/7).

(50) سورة النساء، من الآية 19.

(51) ينظر: الطبري: تفسير الطبري، (121/8).

(52) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، من حديث أبي هريرة، حديث رقم 61- (1469)، (1091/2).

(53) ينظر: ابن الجوزي: صيد الخاطر، (ص/356).

(54) هو أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ، أحد رجال الطريقة، ذكره أبو القاسم القشيري في " الرسالة "وعدّه من جملة المشايخ وقال في حقه: "نسيج وحده في وقته، له لسان في الرجاء خصوصًا وكلام في المعرفة، خرج إلى بلخ وأقام بها مدة، ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة 258، سمع إسحاق ابن سليمان الرازي ومكي بن إبراهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي، وروى عنه= =الغرباء من أهل الري وهمذان وخراسان أحاديث مسندة قليلة. ينظر: أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، (ص/98). وابن خلكان، وفيات الأعيان، (165/6).

(55) ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، (306/16).

وأما الزوجة فلتكن رفيقة لطيفة لزوجها، ولتهتم براحته وسعادته. عليها أن تجد التوازن بين الاهتمام بنفسها وبين الاهتمام بزوجها، وأن تتجنب كل ما قد يؤذي مشاعره، فينبغي أن لا يجد منها إلا ما يحب من منظر حسن ورائحة طيبة؛ لئلا يتطلع إلى غيرها، ولأن النفس إذا رأت عيوب ما خالطت في الدنيا عادت تطلب جديدًا، وطلبت الاستبدال، ثم ليغمض هو عن التفتيش؛ ليطيب له عيشه.

ومن أكثر ما تتودّد وتتقرّب به إليه طاعتها له في نفسها في كل ما يطلب منها مما لا معصية فيه.

ومن ذلك كونها صبورة وداعمة ومعينة لزوجها على نوائب الدهر وحافظة لسرّه وملجأ من أحزانه وهمومه. فهذه السيدة الشريفة خديجة زوج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم دخل عليها ذات يوم مرتجفَ الفؤاد قائلا: «**زمّلُوني زمّلُوني**»، فزمّلته. وأخبرها بما جرى من نزول الوحي عليه في الغار فقالت: "كلا؛ والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" وقالت: "أبشر"[56] فصدّقته وآمنت به. فكان لها في قلبه مكانةً ومنزلة وكانت من أحبّ الناس إليه فإنه بقي يذكرها حتى بعد موتها، فعن عائشة قالت: "كان رسول الله صلَّى اللَّه عليه وسلّم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها".

المبحث الثالث: الحب المذموم

المطلب الأول: الحب المنهي عنه

أولًا: الغلو المذموم

من الناس من غلا في المحبّة والتعظيم فشذّ وهلك، وقد نهى الله ورسوله عن الغلوّ. قال تعالى: (يا أهلَ الكتابِ لا تَغلوا في دينكم)[57] أي لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، وأصل الغلو في كل شيء: مجاوزة حده الذي هو حده[58]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**»[59]. وقال الرفاعي: "أي سادة حدّوا المراتب، وإياكم والغلوّ، أنزلوا الناس منازلهم، وأشرف النوع الإنساني الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأشرف الأنبياء نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وأشرف الخلق بعده عليه الصلاة والسلام آله وأصحابه، وأشرف الخلق بعدهم التابعون أصحاب خير القرون، هذا على وجه الإجمال، وأما على وجه الإفراد فالنصّ النصّ، وإياكم والأخذ بالرأي، فما هلك من هلك إلا بالرأي"[60] فهل يتجاوز الحدّ إلا الجاهل؟... التجاوز عَلَمُ نقص يُنشَر على رأس صاحبه.

فمن هؤلاء أناس انتسبوا إلى التصوّف ادّعَوا أنّ الرسول يعلم كل ما يعلمه الله، فسوَّوا الرسول بالله وذلك خروج من الملة؛ ولا فرق بين من يقول الرسول يعلم كل ما يعلم الله من باب العطاء أي أن الله أعطاه ذلك وبين من يقول إنه يعلم كل ما يعلمه الله من غير أن يعطيه الله ذلك، فإن هذا مصادمة للشرع؛ إذ لا يصح عقلًا ولا شرعًا أن يعطي الله أحدًا من خلقه جميع ما يعلمه لأن معناه أن الله يجعل بعض خلقه مثله. وكيف يخفى فساد هذا؟!! وقد قال عز وجل: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)[61].

ومن الغلاة أناس زعموا أن نور محمد خلق قبل كل شيء. والجواب في ذلك أن الذي يعتقد أن الله خلق نور محمد قبل كل الأشياء لا يُكفَّر لكنه يُغلّط لمخالفته أحاديث ثابتة كحديث: «**كانَ اللهُ ولمْ يَكُنْ شَيءٌ قبلَهُ وكانَ عرشُهُ على الماءِ**»[62]، وأما من يعتقد أنّ جسد محمد خلق من نور فهو خارج عن الملة؛ لتكذيبه القرآن قال تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم)[63]. واعتقاد أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام جزء من نورٍ هو من ذات الله فهو كاعتقاد النصارى أن المسيح هو جزء من ذات الله. فالغلو في محبة الأنبياء ووصفهم بصفات الخالق ليس حبا لهم، بل الحب الحقيقي هو اتباعهم وعدم مجاوزة الحد فيهم.

ثانيًا: الحب بين الرجل والمرأة المؤدي إلى الحرام

إن مما ابتلي به مجتمعنا الإسلامي أن شباب المسلمين وشاباتهم قد ذهبوا بعيدا في تقليد عادات من لا خلاق لهم من الكفار حتى تعودوا على عادات كانت من العظائم عندهم. فإن الحب لا يحلل حراما، فلا تجوز الخلوة بامرأة أجنبية بدعوى الحب ولا مسها حتى ولو كانت

(56) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرءان، سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق، من حديث عائشة، حديث رقم (4953)، (173/6).

(57) سورة النساء، الآية 171.

(58) الفيومي، المصباح المنير، (452/2).

(59) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، من حديث ابن عباس، حديث رقم (3029)، (1008/2). وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. ينظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين، (559/2).

(60) ينظر: الرفاعي: مقالات من البرهان المؤيد، (ص/22).

(61) سورة الأنعام، الآية 59.

(62) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، من حديث عمران بن حصين، حديث رقم (7418)، (124/9).

(63) سورة الكهف، الآية 110.

مخطوبة له طالما لم تصر زوجته، بل المقرر في شرعنا الحنيف أن ما يحللها له هو النكاح بشروطه، وارتكابُ ما نهى الشرع عنه ليس من الحبِّ الحقيقي بل الحب الحقيقي أن يلزم الشخص حدود الشرع ولا يتعداها.

لا ينبغي للمسلم أن يتخذ الذين كابروا الدين وعاندوا رسول الله قدوة له في أي أمر من أموره، بل يجب عليه أن يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لعباد الله، وقد حذرنا من تقليد أعداء الدين في عاداتهم وأخلاقهم. ففي الحديث الشريف يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**إني لا أصافح النساء**»[64]، وفي حديث آخر يقول: «**لَأن يطعن أحدكم بحديدة في رأسه خيرله من أن يمس امرأة لا تحل له**»[65]. وهذه الأحاديث النبوية الشريفة تبين مدى حرص الإسلام على حماية الفرد والمجتمع من الفساد الأخلاقي، وتحريم كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الفتنة والفساد. فالمسلم الكامل هو الذي يتبع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع شؤونه، ويحرص على تطبيق تعاليم الإسلام في حياته اليومي.

ومخالفة شرع الله ليس من الرقي والحضارة في شيء، بل الرقي الحضاري الحقيقي لا يتعارض مع الدين والأخلاق، بل هو مكمل لهما. فالحضارة التي تبني على أساس من القيم الإسلامية هي حضارة شاملة ومتوازنة، تحقق السعادة والرفاهية للإنسان في الدنيا والآخرة. إن الالتزام بالشرع هو الضامن الحقيقي للتقدم والازدهار، فهو يوفر للإنسان الدافع والقوة لتحقيق أهدافه، ويحميه من الوقوع في الفواحش والمعاصي. فمن خلال تطبيق تعاليم الإسلام، يستطيع الإنسان أن يكون قدوة حسنة لأبنائه وأحفاده، وأن يساهم في بناء مجتمع صالح، فالرقي كل الرقي والحضارة كل الحضارة أن ينقذ الإنسان نفسه من نار وقودها الناس والحجارة، ولا يكونَ هالكا مع الهالكين.

المطلب الثاني: محبة ما لا يحبه الله ورسوله

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلّم إذ قال: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قبلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وذراعًا بذراعٍ، حتَّى لو دخلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُم**»، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن**»[66]. ألا ترى أن جلّ الأمة قد تركوا العلم والعلماء وتبعوا الكفرة والفجرة والسفهاء؟ فلو سألت أحدهم اليوم من أسوتك في الحياة؟ أو بمن تحب أن تتشبّه وبأخلاق من تتخلّق؟ لَذكرَ لك اسم مُطربٍ أو ممثِّل أو عارضة أزياء أو لاعب كرة ومصارع وأشباههم، ولرأيته في الصالات والمحافل يصدح ويهتف باسمه ويكتب اسمه على صدره أو ربما يده، يتابع تفاصيل حياته وتحركاته، يحفظ عباراته وأغانيه، يرددها ربما دون فهم لمعناها، غير آبِهٍ لما في ذلك من مخالفات للشرع. استبدلوا الأعلام الأبطال البواسل بشرذمة فسقة، دفنوا تاريخ الأجداد والتفتوا إلى المستحدثات المنكَرات.

آفة فشت في العالم الإسلامي نتيجة الجهل بالدين والغفلة وضعف النفوس وتغليب هواها والتأثّر بمجتمعات هم أعداء الدين الذين صاروا لمجتمعاتنا فيما يظنّون مصدر العلم والحضارة مع الترويج للانفتاح وتقبّل الآخرين وآرائهم ومعتقداتهم ومخالطة أهل الإيمان لأهل الإلحاد وغياب التعليم والتحذير والتوجيه الديني، إضافة إلى الطعن بالإسلام وتحريض أبنائه عليه بدعوى قمعه للحريات والتعصّب وتخلّف المبادئ عن مواكبة تطورات العصر. وما ذاك إلا لنقض عرى الإسلام وتفريق صف المسلمين وخدمة غرض الشيطان من الانغماس في المحظورات وترك طاعة الرحمن.

ليعلم أن دينَ الإسلام صالحٌ لكل زمان ومكان وما فيه من التعاليم إنما هو قانون ونموذج مثالي لحياة سعيدة وآمنة وعادلة. وقد دل على أهمية اختيار صاحب سمت به المكارم إلى معاليها، وعلى أهمية تجنب أعداء الدين وغيرهم من المفسدين، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانةً من دونكم لا يألونكم خَبالًا ودُّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيَّنَّا لكم الآيات إن كنتم تعقِلون) [67]، بين الله تعالى المعنى الذي لأجله نهى عن المواصلة وهو أنهم لا يتركون الجهد في فسادكم، يعني أنهم وإن لم يقاتلوكم في الظاهر فإنهم لا يتركون الجهد في المكر والخديعة، وأخبر سبحانه وتعالى أنهم يبطنون من البغضاء أكثر مما يظهرون بأفواههم.

وعلى المرء أن يتخير صاحبه وصديقه وخليله وعن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «**المرءُ على دِينِ خليلِهِ فلينظرِ أحدُكُمْ مَنْ يخالِل**»[68].

وينبغي للواحد أن يترك صحبة الأشرار ويتحرّى صحبة الأخيار، فالإنسان إذا صار خليلًا ومصاحبًا لإنسان فإنه يكون مثله في أخلاقه وفي صفاته وفي عبادته فلا يختار إلا الخليل الطيب، ومن يكون عونًا له على الطاعة، ولا يختار خليلًا يكون عونًا له على المعصية، أو يجره إلى

(64) ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب بيعة الأئمة وما يستحب لهم، ذكر ما يستحب للإمام أخذ البيعة من نساء رعيته على نفسه إذا أحب ذلك، من حديث أميمة بيت رُقيقة، رقم الحديث (6182)، (41/7). قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". الترمذي، سنن الترمذي، من حديث أميمة بنت رقيقة أيضا، حديث رقم (1597)، (247/3).

(65) الطبراني، المعجم الكبير، ج20، ص211. وقال الحافظ الهيثمي: "ورجاله رجال الصحيح". ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، (326/4).

(66) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، من حديث أبي سعيد الخدري، حديث رقم (3456)، (169/4).

(67) سورة آل عمران، الآية 118.

(68) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، من حديث أبي هريرة، حديث رقم (4833)، (204/7). وقال الترمذي: "حديث حسن غريب". الترمذي، سنن الترمذي، من حديث أبي هريرة، حديث رقم (2378)، (187/4).

المعصية، أو يتسبب في انحرافه، وخروجه عن الجادة؛ لأن أغلب البلاء الذي يحصل لكثير من الناس إنما يأتي عن مخالطة الأشرار، واختيار الأخلاء والأصدقاء المستقيمين هو الذي ينفع؛ ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين)[69]. فالمخالة لأناس فيهم انحراف تسبب انحرافَ مَن يخاللهم ويصاحبهم، فعلى الإنسان أن يخالل من يكون مستقيمًا، حتى يسلم في دينه وطاعته، وحتى يكون خليله عونًا له على طاعة الله عز وجل، ويزيده ثباتًا على ما هو عليه.

الخاتمة

محبّة الله توجب محبّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم ومحبّة أصحابه وأهل بيته وأهل الصلاح والتقوى. ومن أحب الله تعالى أحبّ طاعته وأحب الانقياد لأوامره والانزجار عما لا يرضيه، وأحب العمل بالخصال الحسنة التي حثَّ عليها والتّأسّي برسوله عليه الصلاة والسلام واقتفى آثاره ومن ذلك التّحابّ في الله، فكان ذلك داعيًا إلى أن يحب الواحد الخير لنفسه ولإخوانه فيسعى فيما فيه مصلحة له وفيما فيه نجاته وصلاحه ثم يسعى في مصلحة وصلاح من يعنونه وهم الأقرب إليه وإلى قلبه كالوالدين والزوجة والأولاد والإخوة والرفقة ثم سائر المسلمين والمسلمات وهكذا يعمّ الخير، ويكثر التعاون على المبرّات فيكون الشيطان أبعد منّا، ويشتد عضد المسلمين فتقوى عزيمتهم ويسود بينهم التناصح والتسامح والتواضع وغضّ الطرف عن الزلّات لمحبّة المسلم الخير لأخيه المسلم وخوفه عليه مما يؤذيه في الدنيا والآخرة جميعًا، ثمّ محبّة الله إنما هي نتيجة العلم بالخالق جلّ وعزّ وبصفاته على ما يليق به فما عرف حب الله قلب غطّته ظلمات الجهل ولا عرف لذة الطاعة من حجبت قلبه أدران الذنوب والآثام. فالعلم والعمل بمقتضى ذلك بإخلاص مفتاح الوصول للسعادة والفلاح والراحة الدنيويّة والاخرويّة.

أهم النتائج

تتلخص أبرز نتائج هذا البحث في النقاط الآتية:

- أن الحب ليس كله ممدوحا في الشرع، فمنه الممدوح ومنه المذموم.
- أن الحب الممدوح هو الحب الذي يدعو إلى اتباع المحبوب والانقياد له في طاعة الله.
- أن الحب المذموم هو ما أدى إلى مخالفة الشرع، وترك القيم الإسلامية.
- أن الإنسان لا يؤاخذ بمجرد الميل القلبي إذ ليس من سعيه، لكن يؤاخذ في اتباع ميله إذ هو من سعيه، إما أن يكون خيرا فيثاب بالانقياد له، أو شرا فيهلك باتباعه.
- أن الصبر على ترك شهوات النفس مما يثاب عليه الإنسان.

قائمة المصادروالمراجع

- **القرآن الكريم.**

1- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1425هـ-2004م). صيد الخاطر. (ط1). (تح: حسن المساحي سويدان). سوريا: دار القلم.

2- ابن حبان، محمد بن حبان البستي. (1414هـ-1993م). صحيح ابن حبان. (ط2). (تح: شعيب الأرنؤوط). لبنان: مؤسسة الرسالة.

3- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. (1415هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. (ط1). لبنان: دار لكتب العلمية.

4- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. (1415هـ-1994م). إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة. (ط1). (تح: مركز خدمة السنة والسيرة بإشراف د زهير بن ناصر الناصر). المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية.

5- ابن خلكان، أحمد بن محمد ابن خلكان. (1900م). لبنان: دار صادر.

6- ابن عساكر، علي بن الحسن ابن هبة الله. (1415هـ-1995م). تاريخ مدينة دمشق. (تح: محب الدين أبو سعيد عمر بن غلامة العمروي). لبنان: دار الفكر.

7- ابن ماجه، محمد بن يزيد. (1372هـ-1952م). سنن ابن ماجه. (تح: محمد فؤاد عبد الباقي). مصر: دار إحياء الكتب العربية.

8- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1414هـ). لسان العرب. (ط3). لبنان: دار صادر.

9- أبو داود، سليمان بن أشعث بن إسحاق. (1430هـ-2009م). سنن أبي داود. (ط1). (تح: شعيب الأرنؤوط-محمد كامل قره بللي). لبنان: دار الرسالة العالمية.

10- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. (1422هـ). صحيح البخاري. (ط1). (تح: محمد زهير بن ناصر الناصر). لبنان: دار طوق الجنان.

11- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (1439هـ-2018م). المستدرك على الصحيحين. (ط1). (تح: الفريق العلمي لمكتب خدمة السنة بإشراف أشرف بن محمد نجيب المصري). سوريا: دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع.

12- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. (1422هـ-2002م). تاريخ بغداد. (ط1). (تح: بشار عواد معروف). لبنان: دار الغرب الإسلامي.

(69) سورة الزخرف، الآية 67.

13- الذماري، يحيى بن حمزة اليماني. (1415هـ-1995م). تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب. (ط3). (تح: حسن محمد مقبولي الأهدل). لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية.
14- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1420هـ-1999م). مختار الصحاح. (ط5). (تح: يوسف الشيخ محمد). لبنان: المكتبة العصرية.
15- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. (1420هـ). التفسير الكبير. (ط3). لبنان: دار إحياء التراث العربي.
16- الزيلعي، عبد الله بن يوسف بن محمد. (1414هـ). تخرج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري. (ط1). (تح: سلطان بن فهد الطبيشي وعبد الله بن عبد الرحمن السعدي). الرياض: دار ابن خزيمة.
17- السلمي، محمد بن الحسين بن محمد. (1419هـ-1998م). طبقات الصوفية. (ط1). (تح: مصطفى عبد القادر عطا). لبنان: دار الكتب العلمية.
18- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب. (1415هـ-1994م). المعجم الكبير. (ط1). (تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي). الرياض: دار الصميعي.
19- الطبري، محمد بن جرير. (1420هـ). تفسير الطبري. (ط1). (تح: أحمد محمد شاكر). لبنان: مؤسسة الرسالة.
20- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك. (1419هـ-1998م). سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. (ط1). لبنان: دار الكتب العلمية.
21- الغزالي، محمد بن محمد بن محمد. (1402هـ-1982م). إحياء علوم الدين. (ط: د.ت). لبنان: دار المعرفة.
22- الغزي، محمد بن محمد العامري. (1432هـ-2011م). حسن التنبه لما ورد في التشبه. (ط1). (تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب). سوريا: دار النوادر.
23- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (1426هـ-2005م). القاموس المحيط. (ط8). لبنان: مؤسسة الرسالة.
24- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. (1384هـ-1964م). تفسير القرطبي. (ط2). (تح: أحمد البردوني-إبراهيم أطفيش). مصر: دار الكتب المصرية.
25- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر. (1431هـ). المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. مصر: المكتبة التوفيقية.
26- القشيري، عبد الكريم بن هوازن. الرسالة القشيرية. (تح: عبد الحليم محمود-محمود بن الشريف). مصر: دار المعارف.
27- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط. (تح: دار الدعوة). مصر.
28- مسلم، مسلم بن الحجاج. (1374هـ-1955م). صحيح مسلم. (د.ط، د.ت). لبنان: دار إحياء التراث العربي.
29- الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان. (1414هـ-1994م). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. (تح: حسام الدين القدسي). لبنان: مكتبة القدسي.